أضواء حول العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأيوبية زمن صلاح الدين الأيوبي (570-586 هـ /1174-1190 م)

عائشة بنت مرشود حميد الحربي (*)

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة موضوع دبلوماسية العلاقات السياسية بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأيوبية زمن صلاح الدين الأيوبي (584-586هـ \1188-1190م) . وهذه العلاقة في تلك الفترة أخذت الطابع الدبلوماسي الذي أدى إلى التقارب السياسي بين الجانبين نظرا لوحدة المصالح التي جمعتهم . ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع كان لتوضيح الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية في عصر كل إمبراطور بيزنطي وأثرها في سعيه لإنفاذ السفارات المتعددة إلى صلاح الدين .وفي المقابل أيضا دراسة الأحوال السياسية التي دفعت صلاح الدين للتقارب والتحالف مع أباطرة بيزنطة .

أما عن منهج الدراسة فهو وصفي وتحليلي بقدر المستطاع بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية نسبيا .

وقد تم تقسيم البحث إلى محورين أساسيين .أما المحور الأول: فهو يتناول تمهيد تاريخي تعرض الباحثة فيه لمحة عامة عن قيام الدولة الأيوبية في مصر على يد صلاح الدين ومجابهته للأخطار الداخلية والخارجية في آ ن واحد ولعل الخطر الصليبي يأتي في مقدمة الأخطار الخارجية التي ساهمت بدفع عجلة التقارب السياسي البيزنطي الأيوبي قدما .

أما المحور الثاني: فهو عرض تاريخي للعلاقات بين أباطرة بيزنطة وصلاح الدين والتي أثمرت عن عقد عدة معاهدات تعاون مشتركة مع مناقشة بنود كل معاهدة مع ذكر رأي الباحث في ذلك .وعرض مدى تحقيقها لأهدافها .وختم البحث بذكر أثر هذا التقارب على الجانبين في أنظار العالم الأوربي وما استفادته كل كفة من الأخرى.

وأخيرا أوردت الباحثة خاتمة لبحثها ذكرت فيها أهم النقاط التي تم طرحها ومناقشتها ،وأهم النتائج النسبية التي تم التوصل إليها .

* أستاذ مساعد التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

Abstract

تمهيد:

لمحة موجزة عن قيام الدولة الأيوبية في مصر :

أرسل نور الدين زنكي ثلاث حملات على مصر[1] بقيادة أسد الدين شيركوه[2]، وبرفقته ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان بمثابة المستشار الخاص لعمه أسد الدين شيركوه ، فكان لا يقطع أمرًا دون مشورته [3] . فكانت الحملة النورية الأولى عام 559هـ / 1162م[4] ، والحملة النورية الثانية عام 562هـ / 1167م[5] . والحملة النورية الثالثة 564هـ / 1168م[6] .

وانتهت هذه الحملة بدخول المسلمين إلى مصر وقتل شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد (555– 567هـ / 1160 – 1171م) [7] . عندها أسندت الوزارة إلى أسد الدين شيركوه عام 564هـ / 1168م[8] . ولكن وزارته لم تدم أكثر من شهرين ، إذ توفي فأسندت الوزارة بعدها لصلاح الدين[9] .

وقد واجه صلاح الدين العديد من الثورات الداخلية كثورة مؤتمن الخلافة[10]، وكنز الدولة[11]. فضلاً عن تصديه للتحالف البيزنطي– الصليبي الذي يهدف للاستيلاء على دمياط 565هـ / 1170م[12]، وكذلك التحالف الصليبي النورماني 569هـ / 1173م[13] .

ثم قام صلاح الدين بعدة خطوات لإسقاط الدولة الفاطمية ، مما أدى إلى نجاحه في تأسيس الدولة الأيوبية في مصر عام 567هـ / 1171م[14] .

وقد توفي نور الدين محمود سنة 570هـ / 1174م[15] . وهذا مما ضاعف المسؤولية على صلاح الدين إذ كان عليه أن يحافظ على الجبهة الإسلامية الموحدة من الانحلال[16] ، والمحافظة على قوة الجبهة الإسلامية الخارجية أمام أي عدوان خارجي.

والحدث الجدير بالاهتمام في بحثنا هو طبيعة العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأيوبية زمن صلاح الدين الأيوبي . فقد حرص أباطرة بيزنطة على أن تكون لهم علاقات دبلوماسية حسنة مع صلاح الدين .

ومن خلال صفحات هذا البحث سنتعرض لطبيعة هذه العلاقات وأسبابها ومدى نجاح أهدافها .

مانويل الأول كومنين (540 – 575هـ / 1145 – 1180م) Manuel I Comnenus وصلاح الدين:

حرص الإمبراطور مانويل كومنين أن تكون علاقته حسنة بصلاح الدين ، لذا أطلع صلاح الدين على خيوط المؤامرة وأطرافها المتمثلة في نورمان صقلية وصليبي بيت المقدس بتأييد من ملكهم عموري الأول[17] – Amalric I (557

569هـ / 1162 – 1173م) وعناصر داخلية من مصر ضد صلاح الدين في عام 570هـ / 1174م[18] .

ولنا أن نتساءل عن سبب تصرف مانويل السابق مع أنه كان في السابق من الأطراف التي تؤيد قيام تحال بيزنطي –صليبي مشترك بهدف السيطرة على مصر[19] .

لقد تضافرت عدة عوامل تبرر وتفسر عمل مانويل لعل من أهمها كرهه الشديد لانفراد حاكم صقليه وليم الثاني William II (561 – 579هـ / 1166 – 1184م) وهو على خلاف معه بالسيطرة على مصر[20].ولهزيمة البيزنطيين على يد سلاجقة الروم في معركة ميركيفالون Myriocephalun 572هـ / 1176م ؛ حيث أدت هذه المعركة إلى أضعاف قوة البيزنطيين وقد ذكرتهم بنتائجها بمعركة ملاذكرد عام 462هـ / 1071م [21] .

بالإضافة إلى التقارب بين البابا اسكندر الثالث Alexander III (554 – 576هـ / 1159 – 118م) والإمبراطور فريدريك الأول Frederick I (547 – 585هـ / 1152 – 1190م) سنة 573هـ / 1177م [22] في الوقت الذي تنافرت فيه وجهات النظر الصليبية البيزنطية في تحقيق وحدة الكنيستين [23] .

وترى الباحثة أن مانويل يهدف إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية مع صلاح الدين الأيوبي خاصة أنه كانت له علاقات بسيده نور الدين محمود والتي أثمرت عن علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية [24] . لذا تطلع مانويل إلى حليف قوي يدعمه أمام السلاجقة والصليبيين ، خاصة بعدما بدأت تظهر بوادر ضعفهم العسكري، كما أن طرد رعاياه من إيطاليا جعله ينظر نظرة عداء للبابوية والصليبيين .

وعلى الجانب الآخر فإن استئناف العلاقات الدبلوماسية الحسنة مع مانويل كان يخدم صلاح الدين أيضا ، فهو بهذه العلاقة سوف يحاول دون حدوث أي تحالف بيزنطي – صليبـــي ضده ، وبهذا يكون قد أمن صلاح الدين شرهم فلن يحارب في جبهتين في آن واحد ؛ وكي يضمن صلاح الدين أيضا وقوفهم معه ضد خصومه سلاجقة الروم ، لأنه منشغلاً في توطيد أركان الدولة الأيوبية الناشئة في مصر والقضاء على ثورات المعارضين له .

ومما سبق عرضه يمكن القول أن عهد مانويل كومنين كان البداية الأولى لبذور العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين الإسلامي والبيزنطي ، وذلك لضعف الجيش البيزنطي من جهة ، وتكالب الأعداء من الخارج على الإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى .

وبالرغم من أن هذا التقارب في بدايته لم يشهد نتائج أو آثار بعيدة المدى ، لكنه أخذ بعد ذلك الأدوار والمراحل المتعددة ، كما أن صلاح الدين لم يعقد على

التقارب هذا آمالاً منشودة لأن أصوله لم تستقر بعد .

وبعد وفاة مانويل كومنين (575هـ / 1180م) بدأت الدولة البيزنطية تعاني من الضعف والاضطراب إذ تولى عرش الدولة البيزنطية ابنه القاصر الكسيوس الثاني Alexius II (575 – 578هـ / 1180 – 1183م) وأصبحت أمه ماريا Maria – الأنطاكية الأصل – هي الحاكمة للإمبراطورية البيزنطية [25] . فقام الكسيوس الثاني سنة 575هـ / 1180م بإرسال سفارة إلى صلاح الدين بالقاهرة لعقد الصلح معه ، حيث فتم ذلك . ومن ثم أطلق الكسيوس الثاني سراح مائة وثمانين من أسرى المسلمين كانوا بحوزته [26] .

ولنا أن نتساءل عن أسباب مبادرة الكسيوس الثاني بإرسال سفارته السابقة إلى صلاح الدين .

في رأي الباحثة أن الكسيوس كان منشغلاً بالاضطرابات الداخلية فضلاً عن الأخطار الخارجية ، لذا فضل أن يرتبط بمعاهدة سلام مع المسلمين فضلاً عن أنه لا يستطيع مواجهة القوة الإسلامية نظراً لحداثة سنه أو قلة خبرته. ولهذا تعهدت بيزنطة بعدم مشاركة أسطولها في أي حرب ضد صلاح الدين ، وقامت بقتل بعض اللاتين بالقسطنطينية سنة 577هـ / 1182م [27] .

أما صلاح الدين –في تقدير الباحثة– فإنه أراد أن يأمن شر الجانب البيزنطي لأنه كان مشغولاً بجهاده ضد الصليبيين ، وحتى يحول دون حدوث أي وحدة بين البيزنطيين وأعداء صلاح الدين الأيوبي ؛ كما أن الكسيوس عندما قتل اللاتين كان يهدف إلى إثبات حسن النوايا لصلاح الدين ، هذا بالإضافة إلى بث الرعب في قلوب اللاتين حتى لا يتحالفوا مع الخصوم ضده .

أما عن الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية فإن ماريا تعتبر أول من حكم الإمبراطورية من اللاتين ، ولذا كرهها سكان القسطنطينية [28] . واتخذت الإمبراطورة مستشارًا لها يدعى الكسيوس كومنين [29] ، وهو من أقارب الإمبراطور الراحل مانويل كومنين .ولنا أن نتساءل هنا عن سبب تصرف ماريا السابق .

وفي رأي الباحثة أن ماريا بهذا العمل كانت تهدف إلى تهدئة تقلب السكان ضدها فاتخذت من أحد أفراد الأسرة الكومنينية مستشارًا لها. لكن ماريا ومستشارها استندا إلى العنصر اللاتيني ، ولاسيما التجار الإيطاليين ، وهذه نفس سياسة مانويل كومنين [30] . فضلاً عن أن الكسيوس لم يكن محبوبًا عند الناس ، ولم يتصف بالحكمة والاتزان في تصرفاته [31] . ولذا ثار أهل القسطنطينية واستدعوا اندرونيقوس كومنينوس – أحد أبناء عمومة الإمبراطور الراحل مانويل – وكان واليًا على بونتس Pontus ، وكان غرضهم من هذا الاستدعاء أن يعاونهم في طرد الكسيوس [32] .

وكان أندرونيقوس قد سجن في عهد مانويل لسوء تصرفاته ، ثم نفي وأصبح شريدًا ، لكن مانويل عفا عنه قبل موته بثلاثة أشهر وأرسله إلى "بونتس" واليًا عليها . وللباحثة تساؤل عن هدف مانويل من تعيينه لأندرونيكوس واليا على بونتس .

من المحتمل أن الإمبراطور أراد أن يمنعه من إثارة الفتنة في مدينة القسطنطينية ولكي يحول بينه وبين تحريك الاضطرابات التي يهدف بها إلى السيطرة على العرش البيزنطي (33).

ولنا هنا تساؤل عن سبب موافقة أندرونيقوس على القدوم للقسطنطينية .

في رأي الباحثة أن مانويل خشي من تجول أندرونيقوس في أقاليم الشرق أن تثمر مستقبلاً عن علاقات متحدة تقوم بأي عمل عسكري ضده .

على أي حال استجاب أندرونيقوس للدعوة ، وجاء على رأس قوات كبيرة من الجند المتبربرين ، ونصب معسكره على طول شواطئ البسفور وعلى مرأى واضح من العاصمة (34) .

وفي رأي الباحثة أن قدوم أندرونيقوس بقوات كبيرة كان يهدف من ورائه عدة أمور من أهمها استعراض قواته العسكرية الضخمة ، وربما أنه كان يخطط لانتزاع العرش البيزنطي بالقوة العسكرية . أما وصف وليم الصوري لجنده المتبربرين دلالة على أنهم جند غير متحضرين ، بل قدموا بغرض الغزو والتدمير والاحتلال .

وأول ما قام به أندرونيقوس، هو إلقاء الكسيوس كومنينوس في الحبس ، بعد أن سمل عينيه ، ثم تم إعدام الإمبراطورة شنقًا ، وجرى إرغام ابنها الصبي على أن يوقع على وثيقة بالتنازل عن العرش ، ولم ينقض شهران ، حتى لقي الصبي الكسيوس الثاني مصرعه (35) .

من العرض السابق ندرك أن صغر سن الكسيوس ووصاية أمه اللاتينية على العرش وسياستها تجاه البيزنطيين ، قد فجرت العديد من الثورات عليها مما أدى إلى قتلها وخلع ابنها ثم قتله ، لكن هذه الأوضاع المضطربة هي التي دفعته إلى عقد معاهدة سلام مع صلاح الدين .

اندرونيقوس الأول كومنين (579–581هـ/1183–1185م) Comnenus Andronicus I وصلاح الدين:

لقد تمكن اندرونيقوس من العرش البيزنطي بعد مذبحة عام 578هـ / 1182م . فأمر أندرونيقوس بتطهير الإدارة المدنية من الفساد ، ولم تنعم الأقاليم قرونًا عديدة بالحكم السليم ، مثلما نعمت به زمن أندرونيقوس (36) ، وعلى الصعيد الخارجي قام بعدة أمور :

- عقد معاهدة مع البندقية ، وعد بمقتضاها أن يؤدي كل سنة من المال ما يعتبر تعويضًا عن الخسائر التي لحقت بالبنادقة [37] .
- سعى إلى استرضاء البابا ، بأن شيد في القسطنطينية كنيسة تجري بها الشعائر الدينية .
- شجع تجار الغرب على العودة إلى القسطنطينية [38] .

وللباحثة تساؤل هنا عن أهداف اندرونيقوس من أعماله السابقة .ومدى نجاحها

وفي تقدير الباحثة أن الخطوات السابقة لأندرونيقوس كانت تهدف إلى إعادة السلام والعلاقات الدبلوماسية مع الغرب وذلك بغرض أن يأمن شرهم ، وحتى لا يقوم البنادقة بنقل الصليبيين على سفنهم ، كما أن تقارب الكنيستين الشرقية والغربية كان أملاً منشودًا لبابوية روما ، وإذا حدث هذا التفاهم فلن يدعو لإلحاق الضرر بالإمبراطورية البيزنطية ، وفي عودة تجار الغرب للقسطنطينية انتعاش لاقتصادها، وفيه فرصة لإعطاء الجاليات الأجنبية حق الحماية السياسية أيضا.

بيد أن الخطوات السابقة لم تكف شر العدوان الخارجي المتمثل في الإمبراطور الألماني وملك صقلية ، فقد تقاربا سياسيًا عن طريق الزواج ، وهذا الأمر كان سيثمر مستقبلاً عن تحالف سياسي ضده ينجم عنه حملة عسكرية على الأراضي البيزنطية. لذا فضل أندرونيقوس أن يدخل في تحالف سياسي مع صلاح الدين الأيوبي. وذلك أملاً في الحصول على مساعدة قد تبعد الأخطار التي أحدقت به [39].

وللباحثة وقفة على أسباب اختياره للتحالف مع صلاح الدين دون غيره إذ يتمثل ذلك في عدة نقاط :

- وحدة العدو بينهما، والمتمثل في سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وكذلك اللاتين.
- لأن صلاح الدين الأيوبي كان يمثل أقوى قوة ناشئة وطموحة في ذلك الوقت .
- لأن أندرونيقوس كان لا يريد أن يدخل في حماية قوى خارجية قد تتطلع للسيطرة على أملاكه مستقبلاً .

ولكل الاعتبارات السابقة أرسل أندرونيقوس سفارة دبلوماسية إلى صلاح الدين الأيوبي أواسط عام 581هـ / 1185م . يعرض عليه قيام تحالف بينهما على الأسس التالية :

- يبذل صلاح الدين الولاء لاندرونيقوس كومنين نظرًا لكونه إمبراطورا .
- يتعاون الطرفان في قتال مملكة بيت المقدس ، واقتسام ما يجري من فتوح لأراضيها ، على أن ينال البيزنطيون بيت المقدس والمدن الساحلية عدا

عسقلان.

- يتعاون الطرفان في مناوأة السلاجقة ، وإذ جرى الاستيلاء على آسيا الصغرى، تضاف إلى أملاك الإمبراطورية حتى أنطاكية وأرمينية الصغرى .
- يبذل أندرونيقوس كومنين المساعدة لصلاح الدين في نضاله ضد الصليبيين في بلاد الشام [40] .

وتلاحظ الباحثة على بنود التحالف الأمور التالية :

- حرص أندرونيقوس على أن يظهر بصورة الحليف الأقوى ، ولذا اشترط أن يدخل صلاح الدين تحت لواء طاعته في المقام الأول ، في حين أن الحقيقة خلاف ذلك فهو في وضع سياسي سيء ، حيث كان محاربا من الداخل ومحاصرا من الخارج.
- حرص أندرونيقوس وتطلعه في قتال الصليبيين على أن يحصل على بيت المقدس ذات المكانة الدينية المتميزة والمدن الساحلية ولما لها من أهمية في التجارة وكذلك فهي محصنة طبيعيًا فلذا تعتبر نقاط قوة لهم. كما أن هذه المدن الساحلية تسهل اتصالهم بالعالم الأوروبي بحرًا . أما عسقلان فلـــم يشترط الاستيلاء عليهـــا ، وذلك نظرًا لحصانتها فلن يسيطر عليها المسلمين بسهولة .
- حرص أندرونيقوس على الاستيلاء على آسيا الصغرى بالإضافة إلى امتلاك أنطاكية وأرمينية الصغرى ، فهو يريد بذلك أن يعزز مركزه السياسي بما يضيف لبيزنطة من مناطق جديدة ، والعودة بحدود الإمبراطورية إلى سابق مجدها .
- استخدم أندرونيقوس عبارة بذل الولاء له من قبل صلاح الدين لأن البذل يدل على سرعة العطاء، فهو يريد أن يدخل صلاح الدين في طاعته دون سابق تفكير أو تردد .
- استخدم أندرونيقوس في قتال صليبيـــي مملكة بيت المقدس والسلاجقة عبارة التعاون فهذا يدل على تحالف القوات الأيوبية والبيزنطية المشتركة لتحقيق هذا الغرض .
- إن اشتراط أندرونيقوس بأن ينال بيت المقدس والمدن الساحلية ، يعطي القارئ بأن لهم اليد الطولى في تحقيق النصر على القوات الصليبية ، فلذا كان لهم الحق في اختيار ما يريدون من الأراضي الجديدة .
- عرض أندرونيقوس بصيغة البذل لصلاح الدين الأيوبي في حربه للصليبيين في بلاد الشام مع صلاح الدين يدل أن له الفضل في تدعيم القوات الإسلامية كما أنه يصور للعالم بأنه لا توجد قوات غيره تدعم صلاح الدين في جهاده

المقدس ضد الصليبيين .

وبشكل عام فإن المتأمل للشروط السابقة يدرك أنها تحقق مصالح سياسية واقتصادية للدولة البيزنطية أكثر مما يستفيد منها صلاح الدين .

وليس معروفًا مدى استجابة صلاح الدين لهذه المقترحات ، لكن من المحتمل أن صلاح الدين لم يقبل بالشروط السابقة [41] . لكنه قبل فكرة التقارب السياسي بينهما .

على أية حال أدت سياسة العنف التي اتبعها أندرونيقوس في القسطنطينية إلى ثورة أهلها عليه ، خاصة أن مذبحة عام 578هـ / 1182م كانت عظيمة الأثر في نفوسهم ، وقد امتد أثرها السيئ إلى الغرب ، مما أدى إلى وحدة الخصوم ضده .

وهذا ما حدث بالفعل، إذ كان من بين الذين أنزل بهم الاضطهاد وفر من القسطنطينية أمير بيزنطي يدعى الكسيوس كومنين ، حيث فر إلى النورمان في صقلية وطلب حماية ملكها وليم الثاني . وقد وجد وليم في ذلك فرصة للتدخل في الشؤون البيزنطية فأعد حملة وأغار على الأراضي البيزنطية ووصلت الحملة إلى أسوار العاصمة [42] . وفي ذلك الوقت كان أندرونيقوس بعيدًا عن العاصمة ، وهذا ما شجع الشعب على إعلان الثورة ضده . فتزامنت الثورتان الداخلية والخارجية في آن واحد على أندرونيقوس ، وهذا مما جعله بين فكي الكماشة . ونجح اسحق أنجليوس Issac Angelus في الفرار من السجن ، والتف حوله الحرس الإمبراطوري. وقتل اندرونيقوس، فنادوا بإسحق انجليوس إمبراطورًا[43].

ومما سبق يمكن القول أن فشل أندرونيقوس في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الغرب من خلال الخطوات التي أشرنا إليها سابقًا ، بالإضافة إلى مبالغته في إقامة المذابح المروعة في سبيل اعتلائه للعرش البيزنطي ، ساهمت في قيام الثورات الداخلية عليه . بل وطلب النجدات من أعدائه في الخارج ، ولذا لم يجد خيارًا أمامه سوى التحالف مع صلاح الدين والارتباط معه بمعاهدة ، ويعزو ذلك إلى وحدة العدو بينهما ، وحتى يشعر صلاح الدين وأعدائه بأنه مازال قوي البأس فرض شروطًا قاسية وغير مقبولة على صلاح الدين . وبالرغم من فشل سفارته إلا أنها على الأمد القادم نجحت في إقناع صلاح الدين بقبول فكرة قيام علاقات دبلوماسية تخدم مصالحهما المشتركة سواء كانت سياسية أو دينية.

إسحق أنجيلوس (581 – 590هـ / 1185 – 1195م) : Issac Angelus وصلاح الدين:

تولى إسحق العرش البيزنطي في وقت تزايدت فيه على الإمبراطورية الهجمات من الخارج والثورات من الداخل [44] . لذا رأى إسحق أنه من الصواب

له أن يستأنف العلاقات الدبلوماسية مع صلاح الدين الأيوبي خاصة أنهما يلتقيا في نقطة العدو المشترك . فأوفد سفارة عاجلة إلى صلاح الدين تعرض عليه التحالف في سبيل مواجهة الأعداء وهم سلاجقة الروم ونورمان صقلية والصليبيين فوافق صلاح الدين على ذلك [45] .

ولنا أن نتساءل عن موقف الصليبيين من هذا التحالف ؟

يبدو أنه لما علم الصليبيون بذلك انتقدوا هذا التحالف واعتبروه نقطة خطر عليهم ، ولذا قام ريموند Raymond _ صاحب طرابلس _ (547 – 583هـ / 1152 – 1187م) بإلقاء القبض على الكسيوس أخي الإمبراطور ، وكان في طريقه من دمشق إلى القسطنطينية ، وذلك أثناء مروره بعكا عام 582هـ / 1186م ، وسجنه [46] .

وفي تقدير الباحثة أن ريموند كان يهدف من وراء ذلك أن يضغط على إسحاق ليتراجع على تحالفه مع صلاح الدين الأيوبي ، أو يبث روح الشك في نفس إسحاق ضد المسلمين بأنهم قد قبضوا على أخيه الكسيوس .

وعلى أية حال لما علم الإمبراطور الكسيوس بذلك ، عرض على صلاح الدين الأيوبي القيام بعمل مشترك ضد الصليبيين ، فيهاجم صلاح الدين الأملاك الصليبية في بلاد الشام ، وهو يهاجمهم في قبرص ، وبذا سيواجه الصليبيون ضربتان في آن واحد وفي جبهتين مختلفتين ، مما يضغط على الصليبيين ويجعلهم يوافقون على إطلاق سراح الكسيوس . فوافــق صلاح الدين على ذلك . فهاجم إسحاق جزيرة قبرص ، لكنه فشل وتم تدمير الأسطول البيزنطي [47] .

أما صلاح الدين فكانت الفرصة مناسبة لأنه يريد تأديب أرناط على أعماله العدوانية [48] . ولذا تشجع صلاح الدين بعد معركة حطين [49] على فتح بيت المقدس [50] وبعضًا من المدن الساحلية ومن أهمها عكا [51] ، فأطلق سراح الكسيوس الذي عاد إلى القسطنطينية [52] .

وللباحثة أن تتساءل عن الأهداف الكامنة من وراء مطالب إسحاق السابقة من صلاح الدين.

وفي رأي الباحثة أن إسحاق كانت له عدة أهداف بعيدة المدى عندما طلب من صلاح الدين مهاجمة المناطق الصليبية فهو لم يهدف فقط إلى إطلاق سراح أخيه الأسير ألكسيوس ، بل كان يريد أن يكسب ثقة صلاح الدين فهو الحليف الوفي له والذي يتمنى له النصر وزيادة النفوذ ، كما أن إضعاف النفوذ اللاتيني والصليبـــي، فيه نصر له لأنهم أعدائه أيضًا ، فضلاً عن أن استرداد صلاح الدين لبعض المدن سوف تحقق له بعض مطالب المعاهدة السابقة وخاصة في عودة الأماكن الدينية لهم. أمـــا صلاح الدين فقد حررته تلك الاتفاقيـــة مع الإمبراطورية من أن يشعر بالخوف من الجانب البيزنطي [53] .

وعن تطور الأحداث بعد ذلك فقد أوفد صلاح الدين سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي إسحاق انجيلوس وكانت محملة بالهدايا الثمينة والمتعددة . وقد أنبئت هذه السفارة إسحاق بأخبار انتصارات صلاح الدين في بلاد الشام على الصليبيين ، ونجاحه في استرداد العديد من المدن الإسلامية (54) .

وقد أكرم إسحاق وفادة سفارة صلاح الدين ، وأكد لهم في رغبته القوية في تجديد المحالفة مع صلاح الدين(55) .

وللباحثة أن تتساءل عن هدف صلاح الدين من سفارته السابقة ؟

وفي عام 583هـ / 1188م أوفد إسحق انجيلوس سفارته إلى صلاح الدين وكانت تحمل له العديد من الهدايا الفاخرة . وقد سعد بها صلاح الدين واستقبلهم(56) بعد فشله في حصار صور(57) . وحملت هذه السفارة الشكر لصلاح الدين من قبل الإمبراطور إسحاق على إطلاقه لسراح الكسيوس – أخي الإمبراطور – كما كانت تحمل رسالة للسلطان صلاح الدين وأهم ما ذكر فيها : " أرسل لك هذا لأنك في رأيي ملك شرعي بمساعدتي ورعاية الرب"(58) .

وتلاحظ الباحثة في الرسالة السابقة مدى حرص إسحاق على تأكيد أهمية تحالفه مع صلاح الدين وأن الأخير لا غنى له عن مساعدة الإمبراطور البيزنطي والتي قد ساهمت بدور كبير في إعطائه شرعية الحكم وهذا من باب المبالغة . وقد استفسر صلاح الدين عن الأحوال في الإمبراطورية ، ووضع الغرباء بها(59) .

وفي تقدير الباحثة أن هذا من باب تبادل محادثات التفاهم والود بين الجانبين الإسلامي والبيزنطي ، وأن صلاح الدين كان يهدف من وراء تخصيص سؤاله عن الغرباء هو أن يتأكد أنهم في حالة هدوء وأمان حتى لا يقوموا بأي ثورة داخلية .

وأهم ما جاءت به السفارة البيزنطية من أنباء هو أن هناك حملة صليبية جديدة مزمع قيامها وإنفاذها للشرق(60) .

وللباحثة أن تتساءل هنا عن سبب مبادرة إسحاق بإبلاغ صلاح الدين بهذه الأخبار. في رأي الباحثة أنه كان يهدف إلى عدة أمور منها :

- تأكيد ميثاق التحالف بينهما خاصة بعدما رأى قوة صلاح الدين عندما استرد المدن الإسلامية من أيدي الصليبيين .
- أن الصليبين يمثلون العدو المشترك للجانبين .
- خشية إسحاق أن ينتزع الصليبيون شيئًا من الأراضي البيزنطية أثناء عبورهم لأراضي الإمبراطورية .
- حتى يكون لدى صلاح الدين الفرصة للاستعداد للتصدي لهذه الحملة القادمة .
- تخوف إسحاق أن يستولي الصليبيون على شيء من الأراضي الإسلامية والتي سبق الاتفاق مع صلاح الدين بأن تكون تحت السيادة البيزنطية .

- كما أن هنـــاك من يرى أن ذلك بسبب العداء التقليدي الذي ساد دائمًا العلاقات البيزنطية–الألمانية[61] .

وقد قدمت هذه السفارة التهنئة لصلاح الدين على انتصاره في معركة حطين واستعادة بيت المقدس ، وطلبت منه إعادة الأماكن المقدسة المسيحية إلى الكنيسة الأرثوذكسية[62] .

وتلمح الباحثة مدى ذكاء إسحاق انجيلوس إذ وظف سفارة التهنئة لتطلب هدفه الأسمى، وهو السيطرة على الأماكن المقدسة المسيحية ، وذلك بغرض أن يحقق السيادة الدينية على تلك الأماكن أمام العالم المسيحي ، وهذا مما يزيد في ثقله السياسي والديني في آن واحدن لاسيما داخل بيزنطة .

ويبدو أن صلاح الدين انزعج من أخبار هذه الحملة الثالثة[63] فسعى يطلب منه التعاون معه في صد الحملة الصليبية الثالثة ، وكانت سفارة صلاح الدين محملة بالهدايا الفاخرة لإسحاق ، كما حرص صلاح الدين أن تحقق سفارته أكثر من هدف في آن واحد ، فقد أرسل منبرا ليقام في مسجد القسطنطينية ، وهو رمز للشعائر الإسلامية في الأراضي البيزنطية . لكن هذا المنبر لم يصل فقد استولى عليه الجنويين[64] .

وقد استقبل إسحاق انجيلوس الوفد الإسلامي بالترحاب[65] . وهذا يدل على أن التقارب الديني كان وليدًا مع التقارب السياسي . فصلاح الدين ذو ذكاء دبلوماسي كبير حين حرص على توثيق الرموز الإسلامية في الأراضي البيزنطية. وفي المقابل أكد إسحاق على رغبته في مراعاة الشعائر الأرثوذكسية في كنائس فلسطين .

وترى الباحثة أن صلاح الدين لم يكن بحاجة إلى دعم عسكري من الإمبراطورية البيزنطية[66] ، وإنما أراد من هذه المعاهدة ضمان ولاء الإمبراطور البيزنطي له ، حتى لا يقدم أي مساعدات عسكرية أو مادية للحملة الصليبية القادمة. ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن صلاح الدين أراد أن يضمن بهذه المعاهدة عدم مساعدة إسحاق أثناء اجتياز الحملة بلاده التي تعد ممرًا طبيعيًا للحملات الصليبية البرية[67] .

وقد أوفد فردريك الأول بعثة إلى الإمبراطور إسحاق لتسهيل عبور حملته للشرق ، لكن إسحاق سجن أعضاء البعثة 585هـ / 1189م ، ويذكر بعض المؤرخين أن ذلك بدافع تأثير ممثلي سفارة صلاح الدين الذين كانوا موجودين عند إسحاق عندما وصلته البعثة الألمانية[68] .

لكن الباحثة ترى أن هذا التصرف كان يهدف من ورائه إسحاق أن يظهر بصورة الحليف الصادق أمام أعضاء سفارة صلاح الدين ، وأن تحالفه مع صلاح الدين يحقق له الآمال في السيطرة على الأعداء ، فضلاً عن العداء بين البيزنطيين

والصليبيين .

وعلى أي حال إن سجن إسحاق لأعضاء السفارة يعتبر تصرفا غير صحيح لأنه تجاهل قاعدة أمان وحصانة السفراء الدبلوماسية[69] . وكان الإمبراطور إسحاق لا يرغب في التعاون مع الإمبراطور فردريك لعدة أسباب منها :

- تحالف الإمبراطور فردريك مع النورمان في صقلية أعداء الإمبراطورية البيزنطية.
- تحالف الإمبراطور إسحاق مع السلطان صلاح الدين ورغبته في أن يسلمه بيت المقدس .

غير أن كل الأسباب السابقة لم تشجعه على إعلان العداء صراحة للصليبيين لأنه خشي ألا يحصل على مساعدات ضخمة من قبل صلاح الدين لذا أنفذ سفيرين لتقديم التحية لفردريك عند دخوله الأراضي البيزنطية . لكن السفيرين حرضا فريدريك على الإمبراطور البيزنطي[70] .

ولنا أن نتساءل عن موقف فريدريك من تصرف السفيرين السابق ؟

ولما علم إسحاق بذلك أرسل سفارة عاجلة إلى صلاح الدين 585هـ / 1189م[71] ، وصلته وهو بمرج العيون[72] . وقد جرت مناقشة ما سوف تلجأ إليه بيزنطة مستقبلاً من إخضاع سلاجقة الروم ، والاستيلاء على أرمينية الصغرى وأنطاكية . وتضمنت الاتفاق على تدمير الجيش الألماني وعدم تمكينه من العبور، كما طلب إسحق من صلاح الدين رجال الدين للخطبة والدعوة للخليفة العباسي بالقسطنطينية ، وأرسل صلاح الدين إلى القسطنطينية إمامًا ومؤذنًا ومنبرًا لقراءة القرآن[73] ، كما طلبت الرسل من صلاح الدين أن يقوموا بعمل مشترك ضد قبرص[74] .

ويعلل بعض المؤرخين مسلك إسحاق الدبلوماسي مع صلاح الدين في إلحاق الأذى بمصالح الصليبيين ، وانتقاص قوة السلاجقة فضلاً عن مدافعة أخطار النورمان والبيازنة والجنوية وإمبراطور ألمانيا والبابا أكبر الأعداء . كما أن طلبه الديني الخاص بجامع القسطنطينية فإنه كان يهدف إلى تقوية علاقته السياسية بصلاح الدين ، وقد وافق صلاح الدين على هذا العرض[75]، وعلى أثره وافق على وضع الأماكن المقدسة المسيحية في بلاد الشام تحت رعاية رجال الدين الأرثوذكس.

وفي تقدير الباحثة أنه لما عرض الهجوم المشترك على قبرص فإنه كان يهدف إلى تقوية أسطوله لأنه في المرة السابقة فشل بمفرده في مهاجمة قبرص .

أما عن تطور الأحداث بعد ذلك فإن صلاح الدين لم يتمكن من إرسال المساعدات العسكرية لإسحاق ، وهذا أضعف بدوره موقف الإمبراطور العسكري

أمام قوات فريدريك بربروسا القادمة . خاصة عندما علم بغضب فردريك الشديد من التحالف البيزنطي – الأيوبي ، فأرسل إلى أبنه هنري السادس Henry VI ، لكي يحث البابوية على توجيه حملة ضد الإمبراطورية البيزنطية[76] . ثم قام فريدريك الأول باحتلال أدرنة ليقضي فيها الشتاء[77] .

هذا ما أسفرت عنه الأحداث بعد ذلك فقد شعر إسحاق بمدى الخطر الألماني، ولذا أرسل رسله إلى فريدريك من أجل السلام . وأطلق سراح السفراء الألمان[78] .

وعن موقف فريدريك من هذا العرض فإن كثيراً من الألمان رفضوا الدخول في سلام مع إسحاق. وترى الباحثة أن سبب رفضهم هو ما سمعوه من تحالفه مع عدوهم في الشرق صلاح الدين الأيوبي . لكن فريدريك فضل المعاهدة والصلح مع إسحاق خوفًا من أن تتأخر الحملة الألمانية في الوصول إلى الشرق إذا لم يقدم لهم إسحاق المساعدات اللازمة[79] .

وتعلل الباحثة ذلك بأن موافقة فريدريك على الصلح البيزنطي ، كان بهدف أن يأمن شر المضايقات البيزنطية أثناء عبور أراضيهم ، فضلاً عن تخوفه من نفوذ سلاجقة الروم ، والأهم من ذلك أنه لا يريد أن يبدد قواته في معارك ثانوية ، لأن هدف الحملة الرئيسي هو السيطرة على بيت المقدس وانتزاعه من سيطرة صلاح الدين الأيوبي .

وقد تم الصلح البيزنطي – الصليبـــي على أساس أن يساعدوا فريدريك أثناء العبور[80] ، ووعد بأن يكون خادمًا مخلصًا للمسيحيين ، ويقدم لهم سوقًا يشترون منه كل ما يلزمهم . كما أن بيزنطة تعهدت بدفع تعويض للألمان عن خسائرهم ، وسوف تعد السفن لعبور الحملات الألمانية[81]، ولم يكتف الإمبراطور الألماني بذلك بل طالب برهائن بيزنطيين حتى يكفل تطبيق المعاهدة[82] .

وفي المقابل تعهد الألمان بعدم الاعتداء على أي جزء من بيزنطة . كما هدد الإمبراطور فردريك بالعقاب على كل من يلجأ إلى السلب والنهب من أفراد الحملة الألمانية . هذا وقد واجه الإمبراطور فريدريك النقد بسبب عقده هذه الاتفاقية مع البيزنطيين. وخاصة من بعض تابعيه لانفراده بالرأي[83]

وفي رأي الباحثة أن هناك سبب آخر لمعارضتهم لهذه المعاهدة وهو رغبتهم في أن يحصلوا على العديد من الأسلاب أثناء مرورهم بالأراضي البيزنطية.

واضطر إسحاق لقبول هذه الشروط بسبب تخوفه من عدم وصول المساعدات الإسلامية له في الوقت المناسب نظرًا لبعد المسافة . لكنه ما لبث أن أنفذ إسحاق رسولاً إلى صلاح الدين يعتذر عن سماحه للجيش الصليبي بعبور الأراضي البيزنطية ، ويطمئنه في الوقت ذاته بأن الجيش الألماني لن يستطيع

القتال إذا وصل إلى الشام لأنه سيكون منهكا بسبب مضايقات سلاجقة الروم لهم عند عبورهم لآسيا الصغرى . وبالإضافة إلى ذلك تعرضهم لنقص المئونة[84] ، وطلب من صلاح الدين أن يرسل إليه رسولاً يحمل الرد على المطالب البيزنطية[85] .

ومن وجهة نظر الباحثة أن حرص إسحاق على طلب رد صلاح الدين بشأن المطالب البيزنطية دليل على رغبته القوية في ضمان استمرار التحالف مع صلاح الدين ، فضلاً عن تخوفه من ردة فعل صلاح الدين عندما علم بسماح إسحاق للصليبيين بعبور الأراضي البيزنطية بل ودعمهم بالمؤن اللازمة لهم .

على أية حال غادر الجيش الألماني الأراضي البيزنطية متجها نحو سلاجقة الروم([86]) بدون أي مقاومة كبرى[87] تذكر ، لكن بربروسا غرق في أحد أنهار آسيا الصغرى في سالف Salf[88] فتفرق جيشه ، ثم تولى قيادته ابنه فردريك دوق سوابيا[89] Frederick duce of Swabe.

وفي أواسط عام 587هـ / 1191م أرسل إسحق الثاني رسالة شفهية إلى صلاح الدين ، كرر فيها موقفه من الصليبيين ، وطلب منه أن يجعل له الإشراف على بيت المقدس ، وأن يشرك معه في الهجوم على قونية ، لكن صلاح الدين رفض أن يكون لأحد غيره السيادة على بيت المقدس ، لذلك رفض في آخر الأمر كل طلباته[90] .

وترى الباحثة أيضًا أن صلاح الدين لم يكن يفكر في الوقت آنذاك بمهاجمة قونية ، لأنه كان مشغولاً بمهاجمة العدو الصليبي ، فضلاً عن أنه أدرك مدى ضعف الإمبراطورية ، وذلك حينما سمحت سابقًا قوات الحملة الصليبية الثالثة عبور أراضيهم . لكن إسحاق الثاني أعاد المحاولة مع صلاح الدين عندما علم بمحاور مفاوضات ريتشارد قلب الأسد . وأنه ينوي أن يعيد إلى اللاتين إدارة الكنائس في بيت المقدس ، فأرسل إليه رسولاً ، وصل إلى بيت المقدس (588هـ / 1192م) استقبله صلاح الدين بعد يومين من وصوله[91] .

وترى الباحثة أن تأخر صلاح الدين في استقبال السفير البيزنطي دليل على عدم ترحيبه بل وعدم موافقته على المطالب البيزنطية .

وعلى الرغم من أن صلاح الدين رفض هذه المقترحات ، إلا أنه لم يشأ أن يقطع الاتصالات مع القسطنطينية .

وترى الباحثة أن صلاح الدين أراد بثاقب فكره وبعد نظره أن يضمن ولاء الإمبراطور البيزنطي له ، حتى يكون عينًا له تبلغه بأنباء أي حملة صليبية قادمة ، كما أنه أراد أن يقطع أي بوادر للتحالف الصليبي – البيزنطي ، وأنه أراد أن يهادن البيزنطيين فترة حربه مع الصليبيين ، حتى لا يحارب في جبهتين في آن واحد مما يؤدي إلى تبدد قواته .

لذا لم يعلن رفضه صراحة للمقترحات البيزنطية ، بل تظاهر بقبولها بعد إجراء تعديلات مع الإمبراطور عبر رسوله . لذا أوفد رسوله مع الرسول البيزنطي للتفاوض في بنود المعاهدة مع الإمبراطور البيزنطي[92] .

وترى الباحثة أن غرضه كان إطالة أمد المباحثات حتى ينتهي صلاح الدين من أمر الحملة الصليبية الثالثة .

لكن الرسولين لم يصلا إلى العاصمة البيزنطية ، بسبب تعرض السفينة لقراصنة البحر التابع للجنويين والبيازنة ، ثم وفاة الرسولين ، وانتهت علاقة صلاح الدين مع إسحاق عند هذا الحد[93] .

وختامًا يمكن القول أن العلاقات الدبلوماسية بين صلاح الدين وإسحاق أنجليوس قد تمثل فيها النجاح للطرفين في محورين :

أولهما : أن كلاهمـــا تقوى بالآخـــر ضد أعداءه ، وفي الوقت ذاته أمن كل طرف شر نفوذ الطرف الآخر .

ثانيهما : إقامة الشعائر الإسلامية في جامع القسطنطينية ، وسيطرة إسحاق على الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين بعد فتح بيت المقدس .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة استعرضت الباحثة النقاط التالية ، وتوصلت للعديد من النتائج ، وفي مقدمتها

- ساهمت مشاركة صلاح الدين في الحملات النورية الثلاث على مصر إلى ظهور شخصيته الفذة ومن ثم نجح في إسقاط الدولة الفاطمية وإعلان قيام الدولة الأيوبية.
- إن العلاقات الدبلوماسية السياسية الأيوبية البيزنطية بشكل عام لم تكن لها ثمارا اونتائج بعيدة المدى .
- ساهمت الأخطار الخارجية المحيطة بالدولة البيزنطية وكذلك الثورات الداخلية في تطوير العلاقات وعقد التحالفات مع الدولة الأيوبية
- خففت العلاقات الدبلوماسية بين الجانين من مخاوف صلاح الدين تجاه الخطر البيزنطي .
- إن عقد المعاهدات بين إسحاق وصلاح الدين جعلته يتفرغ لمجابهة الحملة الصليبية الثالثة .
- نجح صلاح الدين في استغلال هذه العلاقات في الاهتمام بأمر جامع القسطنطينية .
- كشفت هذه العلاقات الدبلوماسية عما يتمتع به صلاح الدين من ذكاء دبلوماسي سياسي .
- اشتداد حنق العالم الأوروبي على الدولة البيزنطية لأن المعروف أن الأصل في علاقتها بالمسلمين طابع العداء وليس التحالف .
- إن تأخر صلاح الدين في إرسال المدد العسكري لإسحاق انجليوس جعل الأخير يرضخ للدخول في مفاوضات مع فريدريك بربروسا .
- إن دائرة العدو المشترك للبيزنطيين والأيوبيين قد تمحور حولها العديد من الاتفاقات الدبلوماسية
- نظر سلاجقة الروم نظرة عداء لتحالف صلاح الدين مع أباطرة الدولة البيزنطية
- كان للحملة الصليبية الثالثة دورا كبيرا في التقارب السياسي بين صلاح الدين وإسحاق انجليوس.
- إن موافقة صلاح الدين على إشراف إسحاق انجليوس على الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين وذلك بمثابة رد المعروف له لأنه أخطره بقيام الحملة الصليبية الثالثة .
- أدت الاضطرابات الداخلية في بيزنطة إلى هروب بعضا من أبنائها إلى بلاط

الخلفاء المسلمين وهذا مما وسع دائرة معرفتهم عن الشرق وأوضاعه وخلفائه.

المراجع

أولاً : المصادر العربية

- ابن الأثير:(عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ، ت630هـ/1232م):
  - «التاريخ الباهر»،تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963م
  - «الكامل في التاريخ»، 13ج، دار صادر، بيروت، 1979م .
- الأصفهاني (عماد الدين محمد بن حامد ، ت597هـ/1201م) :«الفتح القسي في الفتح القدسي»، تحقيق محمد محمود، القاهرة،1965م .
- ابن أيبك : (صلاح الدين خليل الصفدي ، ت864هـ/1363م):
  - الوافي بالوفيات ،دارقسبادن ،المانيا ،1974م .
  - «تحفة ذوي الألباب»، تحقيق إحسان سعيد وزهير حميدان دار صادر، بيروت، 1999م .
- البنداري (الفتح بن علي بن محمد ، ت642هـ/1245): «سنا البرق الشامي» ، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د(ت).
- ابن تغري بردي : (جمال الدين يوسف ، ت874هـ/1469م) : «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» ، 12ج، دار الكتب العلمية،بيروت ، 1992م .
- الحموي : (شهاب الدين بن عبد الله ياقوت ، ت621هـ/ 1228م) :«معجم البلدان»، 8ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د(ت).
- ابن الحنبلي (أحمد بن إبراهيم ، ت876هـ/1471م) : «شفاء القلوب في مناقب بن أيوب»، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، ط1996م .
- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن عبد الله ، ت808هـ/1405م) :
  - «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992م .
  - سيد علي الحريري «الأخبار السنية في الحروب الصليبية»، دار الفاروق، القاهرة ، د(ت) .
- أبو شامة : (شهاب الدين محمد ، 655هـ/1267هـ) :الروضتين في أخبار الدولتين»، 2ج، دار الجبيل، بيروت ، د(ت) .
- ابن شداد : (بهاء الدين يوسف بن رافع ، ت632هـ/1234م) : «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
- ابن العبري : (غريغو ريوس ، ت685هـ/1256م) :«تاريخ مختصر الدول»، بيروت، 1958م.
- ابن العديم :
  - كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ، ت672هـ/ 1275م .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ط 1951م .

- ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن إبراهيم ، ت 807هـ / 1404م) : «تاريخ ابن الفرات» 9ج،تحقيق حسن الشماغ ، مطبعة حداد، البصرة.1967م.
- ابن قاضي شهبة: (بدر الدين محمد بن أبي بكر ،ت 774هـ /1372م)الكواكب الدرية في السيرة النورية ،تحقيق محمود زايد ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،ط 1971م .
- ابن القلانسي: (أبو يعلى حمزة ، ت 555هـ / 1160م) : «ذيل تاريخ دمشق»، مكتبة المتنبي، القاهرة ، د(ت) .
- القلقشندى : (أحمد بن علي ، 821هـ/ 1418م) :«صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، 14ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م .
- ابن كثير : (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن القرشي ، ت774هـ/ 1372م) : «البداية والنهاية»، 14ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م .
- المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي ، ت845هـ/1442م) :
  - «السلوك لمعرفة دول الملوك» ، 8ج، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م .
  - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق محمد حلمي ،القاهرة ،1973م .
- النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، ت733هـ/1333م) :«نهاية الأرب في فنون الأدب» 30ج ، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1925م
- ابن واصل : (جمال الدين محمد الحموي ، ت697هـ/1298م) : «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب»، 5ج، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953م .

ثانياً : المصادر الأجنبية المعربة

- امبرواز : «صليبية ريتشارد قلب الأسد»، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1998م .
- روجر أوف ويندوفر :«ورود التاريخ»، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر ، دمشق ، 200م .
- مجهـــول «الحرب الصليبية الثالثة»، 2ج، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م .
- وليم الصوري ::«الحروب الصليبية» ، 4ج، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م .

- يعقوب الفيتري :«تاريخ بيت المقدس»، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان ، 1998م

ثالثاً : المراجع العربية

- إسمت غنيم (دكتورة) : «الدولة الأيوبية والصليبيون» ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988م .
- أيمن فؤاد السيد (دكتور) : «الدولة الفاطمية في مصر»، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1992م .
- بسام العسلي (دكتور) : «الأيام الحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية »، دار النفائس ، بيروت، ط 87،3 19م .
- جوزيف نسيم يوسف (دكتور) : الدولة البيزنطية ،الاسكندرية ،1984م .
- حاتم عبد الرحمن الطحاوي (دكتور) : «بيزنطة والمدن الإيطالية»، دار عين، القاهرة، 1998م .
- حامد زيان غانم (دكتور) : «الإمبراطور فريدريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة»، دار الثقافة، القاهرة، 1986م .
- حسنين محمد ربيع (دكتور) : «دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية»، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995م .
- راجية إبراهيم عبد الوهاب (دكتور) : «الإستراتيجية العسكرية لصلاح الدين»، القاهرة ، ط1986م .
- زبيدة عطا (دكتورة) :
  - الترك في العصور الوسطى ،القاهرة ،1976م .
  - «الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين»، دار الأمين، القاهرة، 1994م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : «الحركة الصليبية»، 2ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1997م .
- السيد الباز العريني (دكتور) : «الشرق الأدنى في العصور الوسطى»، 2ج، الأيوبيون، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م.
- سهيل زكار وأمينة بيطار (دكتور) : تاريخ الدولة العربية في المشرق ،مطبعة دمشق ،1990م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :«دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك»، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م .
- سيدة كاشف (دكتورة) :«صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي»، عالم الكتب، القاهرة، 1986م
- عادل زيتون (دكتور) :«العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى »، دار دمشق، دمشق، ط 1،

1980م .

- عادل عبد الحافظ حمزة (دكتور) : «العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م .
- عبد الله سعيد الغامدي (دكتور) : «صلاح الدين واسترداد بيت المقدس»، الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م .
- عبد الحفيظ محمد علي (دكتور) : «مشكلة الوراثة في مملكة بيت المقدس»، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984م.
- عبد العظيم رمضان (دكتور) :«الصراع بين العرب وأوربـــا من ظهور الإسلام إلى انتهـــاء الحروب الصليبية»، دار المعارف، القاهرة ، د.ت .
- عبد القادر أحمد يوسف (دكتور) : «الإمبراطورية البيزنطية»، المكتبة العصرية، بيروت، 1966م .
- عز الدين فوده (دكتور) :«ما الدبلوماسية»، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط1، 1971م .
- عمر كمال توفيق (دكتور) :«مملكة بيت المقدس الصليبية»، مطبعة رويال، الإسكندرية، 1958م .
- فايد حماد عاشور (دكتور) : «العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي»، دار المعارف، القاهرة ، د(ت).
- فتحية النبراوي (دكتورة) :
  - «العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى»، دار التضامن، القاهرة، ط1، 1982م .
  - قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ،منشاة المعارف ،الاسكندرية ،ط1,1983م .
- فهمي توفيق مقبل (دكتور) : لفاطميون والصليبيون ،الدار الجامعية ،بيروت ،ط 1980م .
- قاسم محمد صالح (دكتور) :«العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى»، الأردن ، 1987م .
- قدري قلعجي (دكتور) : صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب ،دار الكاتب العربي ،بيروت ،1979م .
- محمد حمدي المناوي (دكتور) : «الوزارة والوزراء»، دار المعارف، القاهرة، 1970م .
- محمد سهيل طقوش (دكتور) : «تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة»، دار النفائس، بيروت، ط1، 1999م
- محمد علي الحسن (دكتور) : «العلاقات الدولية في القرآن الكريم

والسنة»، مكتبة النهضة الإسلامية، الأردن، 1982م .

- محمد مؤنس عوض (دكتور)
  - السياسة الخارجية للدولة النورية ،دار عين ،القاهرة ،ط 1، 1998م .
  - «الحروب الصليبية»، دار عين، القاهرة، ط1، 2000م .
- محمود سعيد عمران (دكتور) : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981م .
- مصطفى الحياري (دكتور) : «صلاح الدين القائد وعصره»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م .
- نظير حسان سعداوي (دكتور) :
  - «التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين»، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1957م.
  - «الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي»، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1961م .

رابعاً: المراجع المعربة

- آرنست باركر : «الحروب الصليبية»، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت ، د(ت) .
- أمين معلوف : «الحروب الصليبية كما رآها العرب»، عفيف دمشقية، دار الفارابي، بيروت، 1998م .
- أنتوني بردج : «تاريخ الحروب الصليبية»، ترجمة أحمد سبانو وآخرون، دمشق، 1985م .
- أومان : «الإمبراطورية البيزنطية»، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م .
- البيروشاندور : «صلاح الدين الأيوبي، البطل الأنقى في الإسلام»، ترجمة سعيد أبو الحسن، دار طلاس، دمشق، ط2، 1993م .
- رنسيمان ستيفن :
  - «تاريخ الحروب الصليبية»، 3ج، ترجمة الباز العريني، ط1993م .
  - الحضارة البيزنطية ،ترجمة عبدالعزيز توفيق ،ط2 .
- فشر : « تاريخ أوربا العصور الوسطى»، جزآن، ترجمة محمد زيادة والسيد الباز العريني ، دار المعارف، مصر، ط3، 1966م .
- مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب الصليبية في المشرق المدعوة حرب الصليب ،ترجمة مكسيموس مظلوم ،أورشليم ،1865م .

- هارولد لامب : «شعلة الإسلام»، ترجمة محمد يعقوب، دار المتنبي، بغداد، ط1967م .
- هايد : «تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى»، 4ج، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م .
- هسي : العالم البيزنطي ،ترجمة رأفت عبد الحميد ،دار المعارف ،القاهرة ،ط3، 1984م .
- يوشع براور : «عالم الصليبيين»، ترجمة قاسم عبده ومحمد خليفة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1981م .

خامساً : المراجع الأجنبية

- Archer, (T), The story of the Latin kingdom of Jerusalem, London، 1894
- Bordonove, (G) ,Les croisades et le Royaume de Jerusalem, Paris.
- Conder, (C), The Latin Kingdom of Jerusalem 1099-1291, London, 1897
- King, (E), The knights Hospitallers in Holy Land, London, 1931
- Michaud, (J), Histoire des Croisades, vol 4, Paris, 1829
- Nicholson, (R), JoscelynIII and the fall of crusader states,Leiden.
- Ostrogorsky , (G), The Byzantine state ,Oxford,1956.
- Richard, (J), Le Royoume Latin de Jerusalem, Paris.
- Setton, (K), A history of the Crusades, London, 1969.
- Stevenson , (W), The crusaders in the East, London, 1907.
- Sunders , A history of Medieval Islam, London

سادسا: الرسائل الجامعية

- صيتة عبد الله سرحان (دكتورة) :«العلاقات السياسية بين مصر والشـــام»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الرياض، 1990م.
- مصطفى عبد الحفيظ خميس (دكتور) : «أثر الصراع بين الصراع بين الوزراء العظام خلال العصر الفاطمي الثاني على سياسة مصر الداخلية والخارجية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة المنيا ،2001م .
- منال محمد السيد (دكتورة) : «القوى البحرية في الحوض الشرقي للبحر

المتوسط»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2000م .

- نوره عبد الله باذياب (دكتورة) : «قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم»، رسالـــة دكتوراه غير منشـــورة، جامعة أم القرى، مكة، 1994م .

سابعاً: الدوريات

- أمين توفيق الطيب (دكتور) : «وقعتا حطين والأرك المجيدتان»، مجلة البحوث التاريخية، المغرب، العدد الأول، يناير 1988م
- أمينة البيطار (دكتورة) : «صلاح الدين وحروبه مع الصليبيين » ،مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ،العدد19,1987م ،بيروت .
- زبيدة عطا (دكتورة) : «العلاقات بين مصر والعراق زمن الحروب الصليبية »،الجزء الأول ،1990م،بغداد .
- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : «شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ،المجلة التاريخية المصرية »،مجلد16,1969م ،القاهرة .
- عبد الله عبد الرحمن الربيعي (دكتور) : «العلاقات السياسية بني زعماء المسلمين والصليبيين من خلال المؤرخة المنسوبة إلى القائد الأرمني سمباد»، مجلة الدارة، الرياض، العدد 3، السنة 21، 1416هـ .
- عصام عبد الرؤوف (دكتور) : «الأيام الأخيرة في حياة مصر الفاطمية »،مجلة الآثار ،1978م ،القاهرة ،ج 1.
- علي عودة الغامدي (دكتور) : «معركة ميركفالون1176م ،مجلة كلية الشريعة ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،العدد2 ،1984م .
- محاسن الوقاد (دكتورة) : «الهدايا والتحف»، حوليات كلية الآداب، المجلد 28، العدد 2، 2000م .
- محسن محمد حسين (دكتور) : «مسؤولية صلاح الدين في فشل حصار صور»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد 7، العدد 26، الكويت، 1987م.
- محمد شريف بسيوني (دكتور) : «حماية الدبلوماسيين في ظل القانون الإسلامي»، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد 6، 1982م .
- محمد العبد (دكتور) : «نور الدين بطل مسلم تحتاج الأمة إلى أمثاله »،مجلة العربي ،السنة الرابعة ،العدد45، الكويت ، 1968م .
- محمد مصطفى زيادة (دكتور) : «حوادث مثيرة » ،مجلة العربي ،العدد 45، 1968م ، الكويت .

الهوامش

1. ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994م ، صـ 76 ؛ ابن قاضي شهبة : الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط 1971م ، صـ 164 ؛ محمد العبد : "نورا لدين بطل مسلم تحتاج الأمة إلى أمثاله" ، مجلة العربي ، السنة الرابعة ، العدد الخامس والأربعون ، 1968م ، الكويت ، صـ 75 .
2. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ط 1979 م، ج11 ، صـ 298 .
3. أبو شامه : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1 ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1974م ، صـ 132.

King. E, The knights Hospitalres in the Holy land, London, 1931, P. 89 .

4. المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد حلمي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط1973م ، ج3 ، صـ 266 ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ط 1953م ، جـ1 ، صـ 137.
وعن سير أحداث الحملة النورية الأولى ونتائجها انظر . الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق مديحة الشرقاوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ط 1996م ، صـ 61 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1992م ، ج5، صـ 198 ؛ وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1994م ، ج4 ، صـ 27 ؛ أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية في مصر ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1992م ؛ محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ، دار عين ، القاهرة ، ط1 ، 2000م ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : "شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية" ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 16، 1969م، القاهرة ، صـ 50 ؛ مصطفى عبد الحفيظ خميس : أثر الصراع بين الوزراء العظماء خلال العصر الفاطمي الثاني على سياسة مصر الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، 2001م ، صـ 120 ؛ صيتة عبد الله السرحان : العلاقات السياسية بين مصر والشام في عهد الملك العادل نور الدين زنكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الرياض ، 1990 ، صـ330 .

Bordonove (G), les croisades et le Royaume de Jerusalem, Paris. P. 236 ; Nicholson (R) : Joscelyn III and the fall of crusader states, Leiden, 1973. P. 49.

5. عن أحداث الحملة النورية الثانية ونتائجها انظر ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1963م ، صـــ 132 ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في اخباربني أيوب ، جـــ 1، صـــ 148، الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، صـــ 63 ؛ وليم الصوري : مصدر سابق ، جـــ 4 ، صـــ 45.

أمينة البيطار : "صلاح الدين والصليبيون" ، مجلة الفكر الاستراتيجي ، العدد 19 ، ط 1987م ، معهد الإنماء، بيروت ، صـــ 211 .

Richard, J., le Royoume latin de Jerusalem, Paris, P. 52 ; Sunders, J, A history of Medieval Islam, London, P . 164 .

6. عن أحداث الحملة النورية الثالثة انظر البنداري : سنا البرق الشامي ، تحقيق فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1979م ، صـ 40 ؛ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، تحقي حسن

الشماغ ، مطبعة حداد ، البصرة ، م4 ، ط 1967م ، صـ 47 ، وليم الصوري : مصدر سابق ، جـ 4 ، صـ 108 ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في اخباربني أيوب ، جـ1 ، صـ 162 . محمد مصطفى زيادة : " حوادث مثيرة " ، مجلة العربي ، العدد الخامس والأربعون ، 1962م ، الكويت ، صـ 46؛ فهمي توفيق مقبل : الفاطميون والصليبيون ، الدار الجامعية ، بيروت ، ط 1980م ، صـ 153 ؛ محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1970م ، صـ 234.

7. ابن واصل : مفرج الكروب في اخباربني أيوب ، جـ 1 ، صـ 163
8. البنداري : سنا البرق الشامي ، صـ 42 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، دار قبسادن ، ألمانيا ، ط 1974م ، صـ 385 ؛ الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، صـ 69 ؛ القلقشندى : صبح الأعشا في صناعة الأنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1987م ، جـ 9 ، صـ 426 .
9. عن تولي صلاح الدين للوزارة وأسباب ذلك أنظر :
ابن الأثير : الكامل ، جـ 11 ، صـ 141 ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في اخباربني أيوب ، جـ 1 ، صـ 169 ؛ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، صـ 308 ؛ قدري قلعجي : صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ط 1979م ، صـ 198 ؛ عبد الله الغامدي : صلاح الدين والصليبيون ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط 1985م ، صـ 49 ؛ السيد الباز العريني : الشرق الأدنى في العصور الوسطى والأيوبيون دار النهضة العربية ، القاهرة ، صـ 40 ؛ البير شاندور : صلاح الدين البطل الأنقى في الإسلام ، ترجمة سعيد أبو الحسن ، دار طلاس ، دمشق ، ط2 ، 1993م ، صـ 81 .
10. ابن الأثير : الكامل ، ج11 ، صـ 345 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1985م ، جـ 12 ، صـ 277 ؛ الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، صـ 97 ؛ آرنست باركر : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، صـ 162 ؛ أنتوني بردج : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد سبانو وآخرون ، دار قتيبة ، دمشق ، ط 1985م ، صـ 175 ؛ زبيدة عطا : "العلاقات بين مصر والعراق في زمن الحروب الصليبية" ، مجلة اتحاد المؤرخين العرب ، الجزء الأول ، ط 1990م ، بغداد ، صـ 190 ؛ عصام عبد الرؤوف : "الأيام الأخيرة في حياة مصر الفاطمية" ، مجلة الآثار 1978م ، القاهرة ، صـ 189.
11. ابن الأثير : الكامل ، ج11 ، صـ 414 ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، صـ 89 ، أبو شامه : الروضتين ، ج1 ، صـ 235 ؛ سيد الحريري : الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، مطبعة النيل ، مصر ، ط2 ، 1329م ، صـ 120 .
12. عن التحالف البيزنطي الصليبي انظر ابن الأثير : الكامل ، ج11 ، صـ 398 ؛ أبو شامه : الروضتين ، جـ1 ، صـ 220 ، وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ج4 ، صـ 139 ؛ عبد الحفيظ محمد علي : مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1984م ؛ محمود عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1981م ، صـ 326 ؛ يوشع براور : عالم الصليبيين ، ترجمة قاسم عبده ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1981م ، صـ 71 .
13. عن التحالف الصليبي النورماني انظر ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جـ2 ، صـ 15 ؛ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق سعيد عاشور : ط 1985م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج 26 ، صـ124 ؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عطا ، ط1 ، 1997م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، صـ 164 ؛ سيد عبد العزيز : دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ط 1999م ، صـ 56 ؛ قحية النبراوي : قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، ط 1 ، 1983م ، صـ 29؛ مصطفى الحياري : صلاح الدين القائد وعصره ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، صـ 171 .

14. ابن شداد : النوادر السلطانية ، صـ 44 ؛ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، صـ 320 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ6 ، صـ 7 ؛ هارولد لامب : شعلة الإسلام قصة الحروب الصليبية ، ترجمة محمد يعقوب، مكتبة المتنبي ، بغداد ، ط 1967م ، صـ 592 .
15. ابن الأثير : الكامل ، جـ 11 ، صـ 402 ؛ ابن قاضي شهبه : الكواكب الدرية ، صـ 228 .
16. ابن الأثير : الكامل ، جـ 11 ، صـ 417 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج3 ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ط 1951م ، صـ 8 ؛ الصفدي : تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك النواب ، تحقيق إحسان سعيد ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1999م، صـ 386 ؛ سيدة كاشف: صلاح الدين الأيوبي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1986م ، صـ 65 – 69 .
Archer (T) : The story of the Latin kingdom of Jerusalem, London, 1894، P. 243
17. زبيدة عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، دار الأمين، القاهرة، ط2، 1994م، صـ69 ؛ فايد عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى في العصر الأيوبي ، دار المعارف ، القاهرة، صـ117 .
18. لمعرفة عناصر هذه المؤامرة ودورهم ومصيرهم انظر . المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، صـ 317 ؛ ابن خلدون : العبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، جـ5 ، صـ 288 ؛ منال السيد : "القوى البحرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط زمن الحروب الصليبية حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 2000م ، صـ 54 .
19. عادل عبد الحافظ حمزة : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001م ، صـ 151 ؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ2 ، صـ650، ترجمة الباز العريني ، ط3 ، 1993م .
20. للوقوف على تفاصيل هذه المعركة انظر علي عودة الغامدي : معركة ميركفالون 1176م ، مجلة كلية الشريعة، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، العدد 2 ، 1404هـ ، 1984م ؛ أومان : الإمبراطورية البيزنطية، ت مصطفى بدر ، جـ1 ، القاهرة ، 1960م ، صـ 211 ؛ زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، القاهرة ، 1976م ، صـ 99 – 104.
. Ostrogorsky (G) . The Byzantine state, Oxford, 1956, P. 347
21. عن هذه المعركة انظر ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، صـ 99 ؛ بسام العسلي : الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ، دار النفائس ، بيروت ، ط3 ، 1987م ، صـ 19 – 34 ؛ ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، ط2 ، صـ 54 .
22. هسي : العالم البيزنطي ، ترجمة رأفت عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1984م ، صـ 196 .
23. عادل زيتون : العلاقات السياسية والكنيسة بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، دار دمشق ، دمشق ، 1980م ، صـ 374 – 383 .
24. عن تفاصيل هذه العلاقة وأهدافها انظر محمد مؤنس عوض : في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ، ط1 ، 1998م ، دار عين ، القاهرة ، صـ 185 – 211 ؛ قاسم محمد صالح : العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى ، الأردن ، ط1 ، 1987م ، صـ 31 .
25. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 151 ؛ حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط5 ، صـ 232 .
26. المقريزي : السلوك ، ج1 ، صـ 185 ؛ سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط7 ، 1997م ، صـ 604 .
27. حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، صـ 232 .

28. هـ . ا . ل . فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، ترجمة مصطفى زيادة والسيدالباز العريني ، دارا لمعارف ، مصر ، ط3 ، 1966م ، صـ 190 .
29. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج2 ، صـ 688 .
30. عن الامتيازات التي منحت للتجار الإيطاليين انظر حاتم الطحاوي : بيزنطة والمدن الإيطالية ، دار عين ، القاهرة ، ط1 ، صـ 80 – 81 ؛ عبد القادر اليوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1966م ، صـ 144 – 145 .
31. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ2 ، صـ 688 .
32. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ 4 ، صـ 275 .
33. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ 4 ، صـ 276 .
34. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ4 ، صـ 277 .
35. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ4 ،صـ 277 ؛ محمود عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، صـ 336.
36. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج2 ، صـ 691 ؛ هسي : العالم البيزنطي ، صـ 198 .
37. هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، ترجمة أحمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج1 ، القاهرة ، 1985م ، صـ 230 .
38. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ2 ، صـ 692 .
39. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج2 ، صـــ 692 ؛ أمين توفيق الطيبي : وقعتا حطين والأرك المجيدتان ، مجلة البحوث التاريخية ، المغرب ، ع1 ، 1988م ، صـــ 57 – 58 .
40. ابن شداد : النوادر السلطانية ، صـ 202 ؛ محمد سهيل طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1999م ، صـ 105 .
41. زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، صـ 87 .
42. حاتم الطحاوي : بيزنطة والمدن الإيطالية ، صـــ 82 .
43. وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ4 ، صـ 281 ؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ2 ، صـ 693 .
44. لمعرفة تفاصيل هذه الأخطار انظر محمود عمران : معالم تاريخ الإمبراطوريةالبزنطية ، صـ 339 – 340 .
45. محمد سهيل طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 106 .
46. زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، صـ 88 .
47. محمد سهيل طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 107 .
48. عن أعمال أرناط العدوانية انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ11 ، صـ 530 ؛ العماد الأصفهاني : سنا البرق ، صـ 289 ؛ روجر أوف ويندوفر : ورود التاريخ ، ترجمة سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، جـ1 ، 2000م ، صـ 316 ؛ سيدة كاشف : صلاح الدين الأيوبي ، صـ 77 – 82 ؛ عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ، مطبعة رويال ، الإسكندرية ، ط 1958م ، صـ 190 ؛ انتوني بردج : تاريخ الحروب الصليبية ، صـ 194 .
49. عن معركة حطين انظر امبرواز : الحملة الصليبية الثالثة ، دار الفكر ، دمشق ، 1998م ، صـــ 21 .
50. ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، جـ 2 ، صـ 214 ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ط1958م ، صـ 221 ؛ أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمة عفيف دمشقية ، دار الفارابي ، بيروت ، 1998م ، صـ 248 ؛ عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي : "العلاقات السياسية بين زعماء المسلمين والصليبيين من خلال المؤرخة المنسوبة إلى القائد الأرمني سمباد" ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، السنة 21، 1416هـ ، صـ 74 .

51. ابن الأثير : الكامل ، جـ 11 ، صـ 539 ؛ إمبرواز : الحملة الصليبية الثالثة ، صـ 22 ؛ يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس ، ترجمة سعيد البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، 1998م ، صـ 152.
52. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 107 ؛ نظير سعداوي : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957م ، صـ 202 .
53. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 152 .
54. حامد زيان غانم : الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة ، دار الثقافة ، القاهرة ، صـ 6 ؛ سهيل زكار وأمينة بيطار : تاريخ الدولة العربية في المشرق ، مطبعة دمشق ، 1990م ، صـ 240 . ومن المتعارف عليه أن تحمل السفارات العديد من الهدايا . انظر محاسن الوقاد : "الهدايا والتحف" ، حوليات كلية الآداب ، م28 ، العدد 2 ، 2000م .
55. ابن واصل : مفرج الكروب في اخباربني أيوب ، جـ2 ، صـ 247 .
56. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 153 .
57. عن أسباب فشل حصار صور انظر محسن محمد : "مسؤولية صلاح الدين في فشل حصار صور" ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد 6 ، المجلد 7 ، 1987م ، الكويت ، صـ 29 – 37.
58. زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، صـ 90 .
59. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـــ 153 .
60. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـــ 108 .
61. أسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1990م ، صـــ 48 .
62. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـــ 2 ، صـــ 756 .
63. عن موقفه من الخبر والتأكد منه انظر العماد الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق محمد محمود ، القاهرة ، 1965م ، صـــ 161.
64. زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، صـ 94 .
65. ابن شداد : النوادر السلطانية ، صـــ 202 .
66. عن سفارات صلاح الدين للخلافة العباسية وحكام الأقاليم لطلب المساعدة العسكرية انظر ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جـــ 2 ، صـــ 310؛ حامد زيان : الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة ، صـــ39 .
67. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـــ 108 .
68. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 154 .

Ostrogorsky, op. cit, P. 360.

69. عن حصانة السفراء انظر عز الدين فودة : ما الدبلوماسية ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ط1 ، 1971م ، صـــ 32 ؛ محمد علي الحسن : العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة ، مكتبة النهضة ، الأردن ، 1983م، صـــ 93 ؛ محمد شريف بسيوني : "حماية الدبلوماسيين في ظل القانون الإسلامي" ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس ، الرياض ، 1982م ، صـــ708.

70. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ3 ، صـ 34 .
71. Ostrongrsky: op. cit, P. 360 .
72. مرج العيون : أرض واسعة بسواحل الشام . انظر الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث ، بيروت ، م4، صـ 244 .
73. أبو شامه : الروضتين ، جـ 2 ، صـ 159 .
74. زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، صـ 93 – 94 .
75. [75] سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ2 ، صـ 665 ؛ جوزيف نسيم : الدولة البيزنطية ، الإسكندرية ، 1984م، صـ245؛ اسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون ، صـ 48 ؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ3 ، صـ 34.
76. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ 3 ، صـ 36 – 37 .
77. Conder (C.R) : The Latin kingdom of Jerusalem 1099 – 1291 , London, 1897, P. 253; Ostrogorsky. OP.cit, P. 361.
78. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ 3 ، صـ 37 .
79. عادل حمزة : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 157 .
80. فتحية النبراوي : العلاقات السياسية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1982م ، صـ 226 .
81. Setton (K.M) : A history of the crusades, London, 1969, vol 2, P. 108
82. . Michoud, (J) , Histoire des croisades , Paris, 1829 , vol 2, P. 80
83. عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الدول الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، صـ 158 ..
84. نظير حسان سعداوي : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1961م ، صـ 27 .
85. ابن شداد : النوادر السلطانية ، صـ 202 – 203 .
86. كان قلج أرسلان الثاني يعادي صلاح الدين والبيزنطيين ، وقد وجد في تحالفه مع الإمبراطور الألماني الرد على تحالف صلاح الدين مع إسحاق انجليوس ، ولذا زود أرسلان الثاني فريدريك بالأدلاء والمرشدين أثناء عبورهم آسيا الصغرى . انظر أسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون ، صـ 49 .

Michoud : op . cit, vol2 . P.

87. مجهول الحرب الصليبية الثالثة ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج1 ، صـ 66؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ 12 ، صـ 48 ؛ نورة باذياب : قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، 1994م ، صـ 62 .

Ostrogorsky. Op. cit, P. 361; Stevenson, (W), the crusaders in the East, London, 1907, P. 264

88. عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية ، دار المعارف، القاهرة ، صـ 498 ؛ منال السيد : القوى البحرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط زمن الحروب الصليبية حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي" ، صـ 49 .

.

89. مكسيموس مونروند : من تاريخ الحروب المقدسة في المشرق ، أورشليم ، 1865 ، جـ 1 ، صـ 117 ؛ راجية عبد الوهاب : الإستراتيجية العسكرية لصلاح الدين ، القاهرة ، 1986م ، صـ 17 .
90. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 111 .
91. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 111 .

92. ابن شـــداد : النوادر السلطانية ، صـــ 311 .
93. محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، صـ 112 .